المقـــدّمـــــة

لاحظ أننا لم نصل إلى هذه النتيجة بسبب ما رأيناه في الواقع لكنها التفسير الوحيد الذي يتفق مع نظرتنا العالمية.
لقد أثرّت معتقداتنا على تفسيراتنا للأدلة.
الطفل الصغير قد يصل إلى استنتاج مختلف تمامًا. ربما لا يملك بعد تجربة كافية ليدرك أن الناس ليس لديها القوة للعمل على اختفاء الأشياء أو ربما يفهم أن معظم الناس لا تستطيع عمل ذلك بل يظن أن ربما السحرة فقط هم

مقـــدّمـــــة

كل منا لديه منظور عالمي ـ طريقة تفكير معينة عن العالم الذي نعيش به. كلنا لدينا معتقدات معينة؛ أفكارًا نؤمن بصحتها.
تؤثر هذه المعتقدات على رؤيتنا للعالم وتفسيرنا للأشياء التي نختبرها.
فمثلًا أغلبنا يؤمن بأن الأشياء لا يمكن أن تختفي عن الوجود.
عندما نرى ساحرًا يجعل شخصًا يختفي نعلم أنها مجرد خدعة. ربما يوجد باب خفي لا نستطيع أن نراه أو ربما يتلاعب بالأضواء والمرايات. على أي حال فالشخص لم يختف فعلًا.

القادرون على ذلك. على أي حال لأن هذا الصغير لديه نظرة عالمية مختلفة عن نظرتنا نحن فإنه توصل إلى استنتاج مختلف: الساحر يستطيع إخفاء الناس!
إن نظرتنا العالمية تمنعنا من التوصل إلى تلك النتيجة رغم أننا شهدنا نفس الواقعة. كل من الطرفين لديه نفس الأدلة لكن كل منهما فسّر الأمر بطريقة مختلفة.
النظرة العالمية هي نوع من الانحياز Bias[1] وتجعلنا نتجنب أن نكون موضوعيين وذوي "عقل منفتح" تجاه بعض الأمور.

---

[1] Bias الميل إلى أو ضد شيء ما أو شخص أو مجموعة بعد مقارنتهم بما يقابلهم، عادة بطريقة تعتبر ظالمة.

هذا ليس أمرًا سيئًا في أغلب الأحوال. منظورنا العالمي فى المثال السابق ساعدنا على الوصول إلى الاستنتاج السليم لأننا لم نقبل مجرد التفكير في الاحتمال اللا معقول بأن الشخص يُمكن أن يختفي فعلًا. الطفل الأقل خبرة توصل إلى نتيجة غير سليمة لأن لديه انحيازًا غير سليم.
المنظور العالمي / الانحياز السليم يساعدنا للوصول إلى نتائج سليمة بناءً على الأدلة.
لكن المنظور العالمي / الانحياز غير السليم يحول دون توصلنا إلى نتائج سليمة.
من الممكن أن نشبّه المنظور العالمي - بطريقة أو بأخرى - بـ"عدسات ذهنية". أكثر الناس يرتدون عدسات تصحيحية لتساعدهم على رؤية أفضل وبدون هذه العدسات تصبح

الكتاب المقدّس هو كتاب تاريخ الكون

الرؤية مشوشة لكن بارتداء العدسات يرجع كل شيء إلى مكانه وتتضح الرؤية. كل شخص منا يرتدي "عدسات ذهنية" - كل منا لديه منظور عالمي. ولأننا لا نعرف كل شيء فإننا لا نكون على دراية بكل الأدلة وبكل الحقائق ونحتاج إلى رأي نكوّنه لنُكمل ما ينقص ونعطي معنى معقولًا لما نختبره.
لكن من الضروري أن تكون لدينا وجهة نظر صحيحة. عدسات الرأي الخطأ قد تجعلنا نرى العالم بصورة أكثر تشويشًا مما هو عليه الآن. فالعدسات إما تشوه الرؤية أو تجعلها واضحة وهكذا المنظور العالمي. ترى أي منظور عالمي يعطينا تصورًا أفضل للواقع؟ على أي أساس ينبغي أن نبني تفكيرنا فنستطيع الوصول إلى نتائج سليمة بدءً من الأدلة التي نلاحظها؟

الكتاب المقدّس يعلن أنه كلمة اللّه. إذا كان هناك إلهًا قديرًا وعليم بكل شيء وقد أعطانا الكتاب المقدّس إذ أوحى (وحيًا لفظيًا حرفيًا) إلى أناس بكتابته فسوف تمدنا إذًا كلمة اللّه بأساس متين لنبنى عليه تفكيرنا. يقدّم الكتاب المقدّس إجابات لأهم الأسئلة التى يطرحها الناس: ما الهدف من وجودنا؟ كيف نشأ العالم؟ ماذا يحدث عند موتنا؟ لماذا يوجد موت وآلم فى العالم؟ كيف ينبغي أن نعيش حياتنا؟ ومن ناحية أخرى فالكتاب المقدّس كتاب تاريخي أظهر دقة كل كلمة فيه مرارًا وتكرارًا. عندما يتعلّق الأمر بمسألة أصول الأشياء من المنطقي أن نلجأ لكتاب تاريخي دقيق سجّله شهود عيان. من الممكن أن نبني معتقداتنا عن الأصول على كلمة اللّه أو على تكهنات البشر الآخرين. عندما يتعلّق الأمر بتفاصيل عن خلق الكوْن فعلينا أن نختار إما الوثوق باللّه (الذي كان موجودًا وقتها) أو بالإنسان (الذي لم يكن موجودًا) .

هذا هو جوهر الجدال القائم بين الخليقة ونظرية النشوء والارتقاء (أو التطور). يعتقد بعض الناس أن هذا الجدال يدور حول البراهين التي رغم أهميتها إلا أنها تفسّر دائمًا بحسب رؤية الشخص. فالجدال إذًا في واقع الأمر يدور حول أي تفسير أفضل للأدلة. فكّر هكذا: مؤيدو الخليقة ونظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) لديهما نفس الدلائل، نفس الحفريات ونفس الصخور. كل من الفريقين يدرس نفس مبادىء علم الوراثة والكيمياء والفيزياء ويلاحظ نفس الكوْن. لماذا إذًا يتوصل كل منهما لنتائج مختلفة فى موضوع أصول الأشياء؟ لأنهم في النهاية لديهم وجهات نظر مختلفة لذا يفسّرون نفس الدلائل بطريقة مختلفة.

إن جوهر القضية هو من أين نبدأ، من الأساس الكتابي أم

من المذهب الطبيعي[٢]
Naturalism المذهب الطبيعي هو الاعتقاد بأن لا شيء خارج "الطبيعة" ـ العالم الذي نراه ومادته وطاقته هو كل ما يوجد لذا فهو لابد أنه خلق نفسه بعمليات وخصائص خاصة به. لا يوجد مجال خارق للطبيعة فى هذا المنظور العالمي. علماء كثيرون اليوم ـ رغم أنهم قد يؤمنون باللّه ـ لكن يبدو أنهم يعتبرون هذا لا صلة له

بطريقة تفكيرهم عن أصول وتاريخ العالم. ولذا يعملون داخل هيكل المذهب الطبيعى

لتحقيق أهداف عملية وهو نظام يرفض اللّه. اقترح بعض النقاد أن لا نبدأ بالكتاب المقدّس ـ لأنه غير علمي. لكن إذا كان الكتاب المقدّس حقيقيًا فعلًا وإذا كان التاريخ الوارد به دقيقًا ألا يكون أمرًا غير علمي تجاهل هذه المعلومة؟ هل من المنطقي إنكار التاريخ المسجّل واختيار الاعتماد على كلمة اللّه

٢ المذهب الطبيعي Naturalism: وجهة نظر فلسفية ترى أن كل شيء ينبع من سمات وأسباب طبيعية ويستبعد التفسيرات الخارقة للطبيعة أو الروحية.

الخالق المعصومة من أي خطأ. لقد وجدت أن الكتاب المقدّس أساس مضمون لمنظور عالمي منطقي ومعنوي ومتماسك ذاتيًا ومتلائم مع الأدلة.

صدرت كتب عديدة تبيّن أن البراهين العلمية تتماشى مع تعاليم الكتاب المقدّس كما أظهرت أن علوم الأحياء والجيولوجيا وعلم الحفريات وعلم الإنسان يعطون معنى معقولًا عندما يُفسّرون من خلال عدسات الكتاب المقدّس. لقد وفرّنا عددًا كبيرًا من هذه الكتب على موقعنا www.answer – ingenesis.org لكن حاليًا لايوجد إلا كتب قليلة تفسّر البراهين فى علم الفَلَك[٣] من منظور الخلق الكتابي[٤].

الهدف من هذا الكتاب هو تقديم نقطة بداية وانطلاق في علم الفَلَك وارتباطه بالخلق. عندما نستوعب كل الدلائل سنرى أن الكتاب المقدّس يثبت معقوليتها. ملاحظات علم الفَلَك تتماشى مع تعاليم الكتاب المقدّس. سنبدأ أولًا ببحث كيف أن حجم الكوْن المذهل وجماله يشهدان عن مجد اللّه.

ثم سوف نستكشف أجزاءً من الكتاب المقدّس تمسّ علم الفَلَك وتتفق هذه الأجزاء مع ما هو معروف عن الكوْن.

كما سنتناول أجزاءً من الكتاب المقدّس تتعارض مع الرأي السائد عند أغلب العلماء. نقطة من نقاط الخلاف هي عمر الكوْن إذ يعتقد معظم علماء الفَلَك أن عمر الكوْن حوالي ١٤ بليون سنة لكن الكتاب المقدّس يوحي بنشأة أحدث من ذلك بكثير.

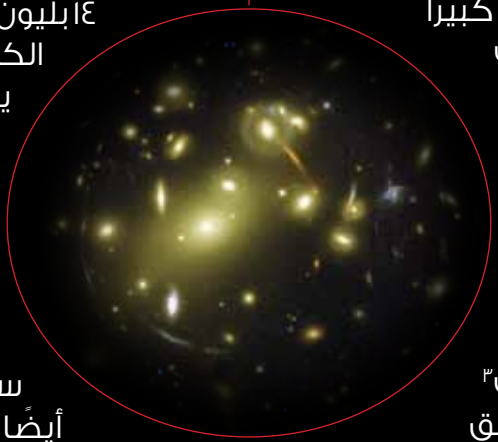

سوف نبحث أيضًا أسباب الاعتقاد الشائع فى العصور السحيقة وسنتناول ما يُسمّى بـ"مشكلة ضوء النجوم البعيد" وهي الفكرة بأن الضوء الوارد من معظم المجرّات البعيدة لابد وأن يستغرق بلايين السنين للوصول إلى الأرض وذلك لاثبات أن عمر الكوْن يبلغ نحو بلايين السنين.

---

٣ علم الفَلَك Astronomy: فرع من العلم يدرس الأجسام السماوية والفضاء والكوْن المادي ككل.
٤ الخلق الكتابي Biblical creation: أصل الكوْن والأرض والحياة بناءً على قراءة دقيقة لسفر التكوين.

يستخدم النقاد هذه الحجة كمحاولة لدحض الكتاب المقدّس (أو على الأقل المقياس الزمني الكتابي) لصالح نظرية الانفجار الكبير[٥] Big Bang لكن بالبحث الدقيق لم تنجح هذه الحجة. سنرى أن ضوء النجوم البعيد لا يؤيد نظرية الانفجار الكبير .

عُمر الكوْن ليس هو نقطة الخلاف الوحيدة. يشير الكتاب المقدّس إلى أن الكوْن تم خلقه بطريقة خارقة للطبيعة مما يتعارض تمامًا مع المذهب الطبيعي لنظرية الانفجار الكبير ونماذج تراكم السدم.

سوف نستكشف أيضًا إذا كانت هناك حياة خارج كوكب الأرض. المنظور العالمي التطوري السائد يقبل وجود كائنات فضائية بطريقة أو بأخرى لكن ماذا يقول الكتاب المقدّس ؟ عندما تفسر الأدلة تفسيرًا صحيحًا سنجد أنها تتفق مع كلمة اللّه.

في الفصل الأخير سنناقش البدء بافتراض وجود آراء عالمية مختلفة كما سنبحث عدم الاتساق الداخلي للآراء غير الكتابية ونبين كيف يقودنا الكتاب المقدّس لمنظور عالمي متناسق ومنطقي يقبل بامكانية وجود العلم والتكنولوجيا. سنناقش أيضًا النتائج غير المادية في حالة البدء بالكتاب المقدّس، كلمة اللّه الموحى بها .

يحتوي هذا الكتاب أيضًا على أقسام مليئة بالتفاصيل تحتوي على وصف تفصيلي للطبيعة. ربما يجد القرّاء الذين لهم اهتمامات علمية في هذه الأقسام عونًا كبيرًا. لكن هذه الأقسام ليست أساسية للنقاط الرئيسية الواردة بالكتاب لذا تستطيع أن تتجاوزها أو تتخطاها إذا شئت.

سنرى في هذا الكتاب أن الكتاب المقدّس دقيق للغاية عندما يتطرق إلى علم الفَلَك. يقدّم الكتاب المقدّس أساسًا منطقيًا لتفسير الأدلة العلمية فى علم الفيزياء الفلكية[٦] Astrophysics والمجالات العلمية الأخرى. سنرى أن الأدلة تثبت معقوليتها عندما نرى الكوْن من خلال العدسات الكتابية. سوف نقوم بـ "استرداد" علم الفَلَك وسنعيد الكوْن إلى اللّه خالقه.

---

٥ نظرية الانفجار الكبير The Big Bang: نظرية دنيوية عن أصل الكوْن تقول أن كل الأجسام والطاقة والفضاء كانوا متركزين في نقطة واحدة انفجرت لتصبح نجومًا ومجراتًا عبر بلايين السنين.

٦ الفيزياء الفلكية Astrophysics : هو فرع من علم الفَلَك يرتبط بالطبيعة الفيزيائية للنجوم والأجسام السماوية الأخرى وتطبيقات قوانين ونظريات الفيزياء على تفسير الملاحظات الفلكية.

تم التقاط هذه الصور من ١٩٩٦ حتى ٢٠٠٠
وهي تبيّن حلقات كوكب زحل وهو يتحرك
من الخريف تجاه الشتاء في نصفه الشمالي

الحلزونات السديمية
Helix nebula

أضواء متناثرة من Boomerang Nebula (غازات سديمية)

سديم كوكبي Planetary Nebula NGC 6826 على شكل العين

الفصل الأول

روعة خليقة اللّه

حقل "هابل" السحيق العميق

Hubble deep field

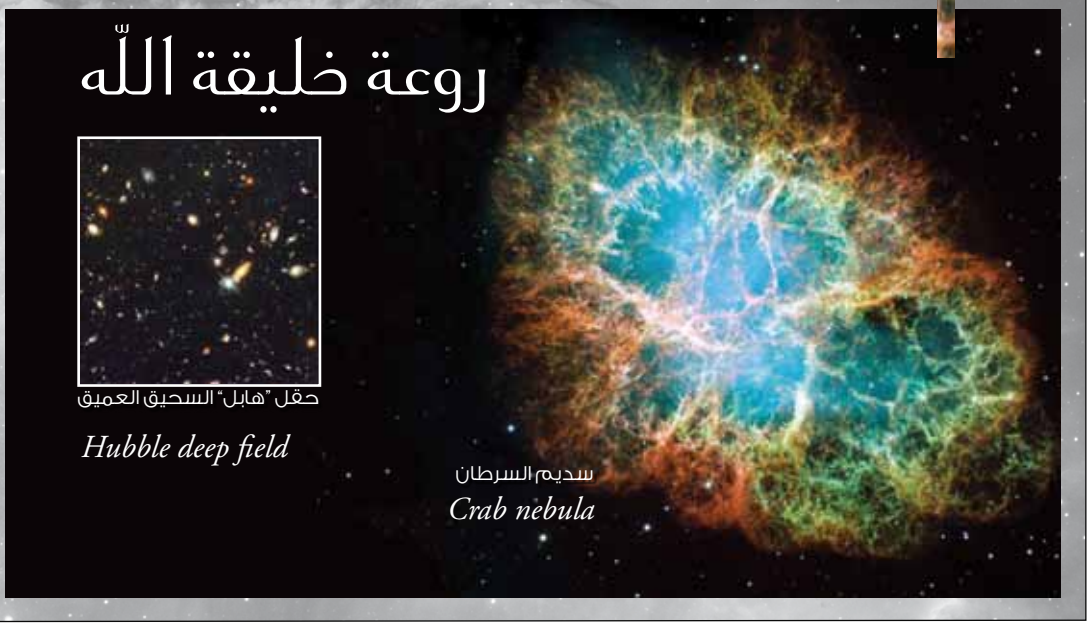

سديم السرطان

Crab nebula

"السماوات تحدث بمجد الإله والفلك يخبر بعمل يديه". يشير هذا الإعلان الجميل الوارد في مزمور ١٩ : ١ إلى أحد أهداف الكوْن المخلوق: الكوْن يكشف عن عظمة خالقه. من الممكن بالطبع أن نرى مجد اللّه في جوانب عديدة ومختلفة للخليقة ـ ليس فقط السماء. تأمل مثلًا الخلية الحية وتكوينها المعقد وتنوع أشكال الحياة المختلفة على الأرض ودقة قوانين الفيزياء والكيمياء فكلها تشير إلى إبداع وذكاء وقدرة اللّه الخالق.

فلماذا إذًا يذكر الكتاب المقدّس السماوات على حدة بأنها تحدّث بمجد اللّه؟ ربما لأن السماوات تظهر مجد اللّه بدرجة فائقة وبطريقة خاصة جدًا. ربما هذا الكوْن المليء بالنجوم قد صُمم لهدف واحد وهو إعلان مجد اللّه لنا. سنرى أن الكوْن يتمتع بجمال فائق وقد يكون هذا وحده سببًا كافيًا لتقديم الحمد للّه على خليقته لكن اللّه لم يخلق الكوْن جميلًا فقط بل خلقه شاسعًا بدرجة لا يتخيلها عقل.